المستقيم في الفاتحة كأنهم لما سألوا الهداية لذلك قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا إن قبلته يتبين به وجه أرتباط سورة البقرة بسورة الحمد على أتم وجه وتكون الإشارة إلى ما سبق ذكره والذي تنفتح له ألآذان أنه إشارة إلى القرآن ووجه البعد ما ذكره صاحب المفتاح ونور القرب يلوح عليه والمعتبر في أسماء الإشارة هو الإشارة الحسية التي لا يتصور تعلقها إلا بمحسوس مشاهد فإن أشير بها إلى ما يستحيل إحساسه نحو ذلكم ا ربكم أو إلى محسوس غير مشاهد نحو تلك الجنة فلتصييره كالمشاهد وتنزيل الإشارة العقلية منزلة الحسية كما في الرضى فالإشارة هنا لا تخلو عن لطف وقول بعضهم أن أسم الإشارة إذا كان معه صفة له لم يلزم أن يكون محسوسا وهم محسوس والكتاب كالكتب مصدر كتب ويطلق على المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس والكتب كما قال الراغب ضم أديم إلى أديم بالخياطة وفي المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض والأصل في الكتابة النظم بالخط وقد يقال ذلك للمضموم وبعضه إلى بعض باللفظ ولذا يستعار كل واحد للآخر ولذا سمى كتاب ا وإن لم يكن كتابا والكتاب هنا إما باق على المصدرية وسمى به المفعول للمبالغة أو هو بمعنى المفعول وأطلق على المنظوم عبارة قبل أن تنظم حروفه التي يتألف منها في الخط تسمية بما يؤل إليه مع المناسبة وقول الإمامإن إشتقاق الكتاب من كتبت الشيء إذا جمعته وسميت الكتيبة لإجتماعها فسمى الكتاب كتابا لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات أو لأنه أجتمع فيه جميع العلوم أو لأن ا تعالى ألزم فيه التكاليف على الخلقكلام ملفق لايخفى فيه ويطلق الكتاب كالقرآن على المجموع المنزل على النبي المرسل وعلى القدر الشائع بين الكل والجزء ولا يحتاج هنا إلى ما قيل في دفع المغالطة المعروفة بالجذر الأصم ولاأرى فيه باسا إن أحتجته واللام في الكتاب للحقيقة مثلها في أنت الرجل والمعنى ذلك هو الكتاب الكامل الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب لغاية تفوقه على بقية الأفراد في حيازة كمالات الجنس حتى كأن ما عداه من الكتب السماوية خارج منه بالنسبة إليه وقال إبن عصفور : كل لام وقعت بعد أسم الإشارة وأي في النداء وإذا الفجائية فهي للعهد الحضوري وقريء تنزيل الكتاب والريب الشك وأصله مصدر رابني الشيء إذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس ومنه ريب الزمان لنوائبه فهو مما نقل من القلق إلى ما هو شبيه به ويستعمل أيضا لما يختلج في القلب من أسباب الغيظ وقول الإمام الرازي : إن هذين قد يرجعان إلى معنى الشك لأن ما يخاف من الحوادث محتمل فهو كالمشكوك وكذلك ما أختلج في القلب فإنه غير مستيقن مستيقن رده فالمنون من الريب أو يشك فيه ويختلج في القلب من أسباب الغيظ على الكفار مثلا مما لا ريب

فيه أو فيه ريب وفرق أبو زيد بين رابني وأرابني فيقال رابني من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب وإذا أسأت به الظن ولم تستيقن منه قلت أرابني وعليه قول بشار : أخوك الذي إن ربته قال إنما أراب وإن عاتبته لان جانبه وبعض فرق بين الريب والشك بأن الريب شك مع تهمة وقال الراغب : الشك وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر بأمارة والمرية التردد في المتقابلين وطلب الإمارة من مري الضرع أي مسحه للدر والريب أن يتوهم في الشيء ثم ينكشف عما توهم فيه وقال الجولي : يقال الشك لما أستوى فيه الإعتقاد أن أو لم يستويا ولكن لم ينته أحدهما الدرجة الظهور الذي تنبني عليه الأمور والريب لما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور ولذا حسن هنا لا ريب فيه للإشارة إلى أنه لا يحصل فيه ريب فضلا عن شك ونفي سبحانه الريب فيه مع كثرة المرتابينلا كثرهم ا تعالىعلى معنى أنه في علو الشأن وسطوع البرهان بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر